التحوّل الصرفيّ إلى اسم الفاعل في القرآن الكريم
بين التفسير الاعتباطيّ والإعجاز القرآنيّ

د. كاطع جارالله سطام
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

د. ظافر عكيدي فتحي
جامعة الأنبار / كليةالعلوم الاسلامية /الفلوجة

توطئة

لقد نال موضوع التحول الصرفي اهتماماً واسعاً في مصنّفات علماء العربية فعبّروا عنه بمصطلحات مختلفة منها : التناوب ، والنيابة ، التحوّل ، والمجاز ، والتجاوز ، والالتفات ، والعدول ، والانحراف ، والتصرف ، والنقل ، والاتساع ، والشجاعة ، والانتقال ، والانعطاف ، والانزياح وغيرها . وقد تفاوت شيوع هذه المصطلحات بعضها عن بعض بحسب تعدّد العلماء وتنوع مصنفاتهم واختلاف فنونهم . فشاع لدى البلاغيين مصطلحات ثلاثة هي المجاز والالتفات ثم الانزياح ، على حين ظهرت لدى اللغويين مصطلحات : النيابة ، والتناوب ، والعدول ، والاتساع ، والتحول ، والتصرف ، والانحراف ، والانتقال ، وغيرها.

وقد نأى البحث عن مصطلح شائع في التعبير عن هذه الظاهرة الصرفية قديما وحديثا هو مصطلح العدول الصرفي لأنّه مصطلح يستدعي فاعلا مُريدا إذ يقال : عدل فلانٌ عن الشيء عدلا وعدولا إذا حاد وعدل إلى الشيء رجع(1) . ومثل هذه الاستعمال الخاص للمصطلح لا يصح إطلاقه على ألفاظ التنزيل العزيز ولو مجازا لأنها من عند الله تعالى . ولذا آثر البحث مصطلح التحول لأنّه من باب التفعّل الذي غالبا ما تكون أفعاله لازمة دالة التدرّج في حصول الفعل أو التكلف في الإتيان به(2) . وعندما ينسب التحول الصرفي إلى ألفاظ القرآن الكريم فإن المراد بفاعل هذا التحوّل هو اللفظ نفسه .

وللتحول الصرفي لدى العلماء ضروب يأتي فيها معنى اللفظ دالا على خلاف ما يدلّ عليه في الظاهر ، كدلالة الواحد على الجمع ، ودلالة الفاعل على المفعول أو دلالة المفعول على الفاعل ودلالة المصدر على الفاعل والمفعول أو أن يدل الفاعل والمفعول على المصدر ، وغير ذلك من الأنماط التي تتحول فيها الصيغ الصرفية . وقد أعجب علماء العربية بالقول في الكلام عن تناوب الصيغ أو العدول من صيغة إلى أخرى ، لأنّهم رأوا أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلاّ لفائدة اقتضت ذلك . إذ يقول ابن جني " أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر ، وإن

كانت اللفظة واحدة ، أو لنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قُبحها فصار حُسْناً ، وحُسْنها صار قبحاً "(3) .

وإذا كان فريق من مفسري القرآن الكريم قد وهنوا وتقاعسوا عن تلمس دلالات طائفة من الأبنية الصرفية القرآنية على نحو دقيق ، فركنوا إلى القول بالتحول تارة وإلى القول بتقدير محذوف تارة أخرى ، نجد التماعات دلالية لدى فريق آخر تنبئ عن التمسك بدلالة البناء القرآني دون القول بالتحول الصرفي من دلالة بناء آخر قيل إنها نابت عنه أو حولت منه . ومن هنا كان لزاما على ذوي الصنعة أن يعيدوا تأويل طائفة من الأمثلة القرآنية التي عدت شواهد على التحول الصرفي أو النيابة الصرفية تأويلا مبنيا على الوصف المباشر الذي يحفظ للتعبير القرآني هيبته ودلالته المستقاة من ظاهره لا من تحوّله من بناء آخر .

ولذا جاء هذا البحث محاولة جادة في نقض هذه الظاهرة برمتها لا سيما في ألفاظ القرآن الكريم . فلما كان المراد بالتحول الصرفي أو النيابة الصرفية هو أن تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدّي معناها وتظفر بموقعها في السياق ، فهو بهذا المعنى ضرب من الافتراضات الذاتية التي أدّت إلى تشويه معنى اللفظ الظاهر ، وتحريف الكلم عن مواضعه . ولا يتحقق الإعجاز القرآني بالمعنى العميق الذي اقترحه المفسر أو اللغوي بل بمعنى اللفظ الظاهر كما هو في المصحف .

وقد كثُرت ألفاظ القرآن الكريم التي جاءت على بناء فاعل كثرة بالغة ومع كثرتها تعدّدت أقوال اللغويين والمفسرين في تلمّس دلالتها سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام ، ومع ذلك التعدد في الأقوال برز القول بتحوّل الأمثلة التي على بناء اسم الفاعل من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى هي الصفات المشبهة أو أسماء المفعولين أو صيغ المبالغة أو المصادر أو الجموع أو صيغ النسب أو تراكيب نحوية حذف جزء منها أو غير ذلك . ولكثرة الأمثلة الصرفية التي قيل بتحولها إلى اسم الفاعل في القرآن الكريم اقتصر البحث عند عشرة أمثلة منها إذ كانت كافية لإشباع الفكرة الرئيسة التي هي نقض التحول الصرفي بجميع ضروبه . وقد رتّبت تلك الأمثلة ترتيبا ألفبائيا وهي :

1- الحافرة

قال تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ) النازعات6-13

وللمفسرين واللغويين في تأويل دلالة الحافرة أربعة أقوال فسّر أحدها اللفظة بالتحول من اسم المفعول وأغرب بعضها في الاعتباط ، تلك الأقوال هي :

الأول : وفيه فُسّرت اللفظة بأنها محوّلة من اسم المفعول فتكون الحافرة بمعنى المحفورة . مثل : من ماء دافق أي مدفوق . وعضد بعضهم هذا الوجه بقراءة أبي حيوة : (في الحُفرة) على وزن فُعلة بمعنى محفورة ، وفيها دلالة على أن الحافرة في الأصل اسم مفعول(4) . وفي تحوّل الحافرة من اسم المفعول تقديران :
أوّلهما نُقل عن مجاهد وهو أن يكون المراد بالحافرة القبر لأنه محفور ، والمعنى أنّ ((مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد ، يستبعدون وقوعَ البعث بعد المصير إلى الحافرة ، وهي القبور، بعد تمزّق أجسادهم وتفتّت عظامهم ونخورها))(5) . وهذا التقدير بعيد ولا يفهم سياق الآية به إلا بتكلّف فكأنّ المراد به أن مشركي قريش ظنّوا في يوم البعث أنّهم ردّوا إلى الحياة الدنيا التي لم يذكروا منها إلا مآلهم فيها إلى القبر . والتقدير الآخر هو أن يكون المراد بالحافرة وجه الأرض التي حفرت بأثر الأقدام فيها وهذا كناية عن الحياة الثانية . فيكون مجمل التعبير القرآني بمنزلة الحكاية عمّا قاله الكافرون المنكرون للبعث والنشور، فإنّهم ينكرون النشر ويتعجبون من ذلك ، ويقولون على وجه الإنكار والاستهزاء : أئنا لمردودون في الحافرة (الحياة الثانية) بعد صيرورتنا عظاما نخرة ؟ أي أنرجع أحياء بعد الموت إذا كنا عظاما بالية ؟ تلك إذا كرّة خاسرة(6) .
الثاني : أن تكون الحافرة جمع الحافر بمعنى القدم فكأنها بمعنى مستقر الحوافر والمعنى إنهم يقولون : أئنا لمردودون أحياء نمشي على أقدامنا ونطأ بها الأرض(7) .
ورد هذا الوجه بـ ((أن أداء اللفظ هذا المعنى غير ظاهر))(8). أي أن صيغة فاعلة لا تفيد الدلالة على الجمع .
الثالث : أن تكون الحافرة بمعنى النار التي تحفر الأجساد أي تحرقها ، وهو قول ابن زيد ، وفيه تكون الحافرة على بابها في اسم الفاعل القائم بفعله . ومجمل المعنى في هذا الوجه هو أنّ الآية تخبر عن اعترافهم بالبعث يوم القيامة، والكلام كلامهم بعد الإحياء ، والاستفهام للاستغراب كأنّهم لما بُعثوا وشاهدوا ما شاهدوا يستغربون ما شاهدوا فيستفهمون عن الردّ إلى الحياة بعد الموت فيعلموا أن مصيرهم النار(9).
وهذا المعنى حسن لو لم يخالف ظاهر السياق لأنّ الرد إلى الشيء لا يكون إلا بعد مكث فيه يسبق الرد إليه مرة أخرى فيكون الرد إلى النار غير ملائم لحال المبعوثين من القبور إلا إذا كانت قبورهم التي انسلوا منها حفرة من حفر النار كما أخبر الحديث النبوي الشريف(10) فيكون مصيرهم في جهنم بمنزلة ردهم إلى تلك القبور المستعرة .
الرابع : وهو الوجه المختار لدى أكثر المفسرين وما يعضده أنه منقول عن ابن عباس ، وهو أن تكون الحافرة بمعنى الحياة في الأرض وهي الحياة الدنيا ،

وتقدير الآية فيه : في الحافرة نحيا كما حيينا أوّل مرة ، وفيه تقديران : أولهما : أن تكون الحافرة على بابها في اسم الفاعل وهو من النوع الذي يتصف بفعله كقولهم : فلان لابن وتامر أي ذو تمر ولبن فيكون معنى الحافرة : ذات الحفر . وإنّما سمّيت العودة إلى الحياة مرّة أخرى بالحافرة لأنّ العرب تقول : أتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي أي رجعت إلى حيث جئت . والآخر : أن تكون الحافرة مجاز كقولهم : نهارك صائم أي فيه صيام ، فيكون معنى الحافرة الحياة الدنيا وما فيها من حفر وهو كناية عن الكدّ والتعب والمشقّة . ومعنى الآية ظاهر في التقديرين إذ يقول: هؤلاء أإنا لمردودون بعد الموت إلى حالتنا الأولى وهي الحياة في الأرض ؟ . والاستفهام للإنكار استبعادا لذلك الردّ(11) .

والأولى أن تكون الحافرة اسم فاعل من النوع المتصف بفعلة فيكون قولنا : حياة حافرة كقولنا : سفينة غارقة . إذ يقال : رجع فلان في حافرته أي في طريقه التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيته وذلك كرجوع القهقرى ، ومعنى ردّهم في الحافرة أنهم يردّون كما كانوا أول مرة . وقد ذكر المعجم العربي(12) أن الحافرة لفظة تدل على أول أمر يرجع إليه ، فهي اسم لأوّل الشيء وابتداء الأمر . وقد عنى الشاعر هذا المعنى في قوله(13) :

أَحَافِرَةٌ عَلى صَلْعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللهَ مِن جَهْلٍ وَعَارِ

يريد القول : أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والتصابي بعد أن شبت معاذ الله من ذلك سفهاً وعاراً ، فسمّى رجوعه إلى شبابه حافرة . ومنه قول العرب : ((النقد عند الحافرة))(14) ومعناه إذا قال : بعتك رجعت عليه بالثمن . فالحافرة فيه بمعنى الحالة الأولى وهي الصفقة أي النقد حال العقد(15) . وهذا الوجه أفضل من أن يقال إن معنى الحافرة في هذا المثل محمول على معنى خاص بالفرس فالعرب كانوا لنفاسة الفرس عندهم لا يبيعونها إلا بالنقد فقالوا : النقد عند الحافرة وهي فاعلة من الحفر لأن الفرس بشدة دوسها تحفر الأرض(16).

وتفسير الحافرة بالأرض التي سكنت وعُمّرت ملائم لذكر الساهرة بعدها لأن ((العرب تسمي وجه الأرض من الفلاة ساهرة أي ذات سهر لأنه يسهر فيها خوفا منها))(17) . فالمفهوم من هذا الوجه أن عتاة قريش قد استبعدوا عودتهم إلى الحياة الدنيا حيث ديارهم وأملاكهم التي تركوها وراءهم في الحافرة وصاروا عظاما نخرة في القبور ، فقال الله تعالى : فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ، لتكون المفاجأة أنّهم يعودوا إلى الحياة مرة أخرى ولكن ليس حياتهم الأولى (الحافرة) بل حياة في أرض جديدة لم تطأها قدم إنسان من قبل هي (الساهرة) .

2- دافق

للعلماء في تأويل دلالة الماء الدافق في قوله تعالى : (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) الطارق 5-7. أقوال ، في اثنين منها قيل : إن (دافق) محوّل إلى صيغة فاعل من صيغتي المفعول أو النسب وفي قول آخر حُمل وصف الماء بالدافق في الآية على المجاز على حين أبقى الخليل (دافق) دالا على الفاعلية الحقيقية ، فكان مجمل ما ذكر أربعة أوجه هي :

الأول : أن يكون دافق محولا من مدفوق وهو قول الفرّاء الذي قال : ((أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت ، تقول العرب : هذا سرّ كاتم وهمّ ناصب وليل نائم وعيشة راضية . وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هي معهنّ))(18) . وعلى هذا ابن قتيبة الذي عدّ تحوّل مفعول إلى فاعل مُشكلا فأوّله قائلا : ((منه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه وتعالى : ... خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ أي مدفوق))(19) . وعليه ابن خالويه إذ قال : ((الماء الدافق فاعل في اللفظ مفعول في المعنى ومعناه ماء مدفوق أي مصبوب ، يقال : دفق ماءه وسفحه وسكبه وصبه بمعنى واحد))(20) . وعزا النحاس هذا الوجه إلى الكسائي والفرّاء ، ووصفه أنّه ((فيه بطلان البيان ولا يصحّ ولا ينقاس ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب))(21) .

الثاني : أن يكون دافق صيغة نسب إلى الحرفة على وزن فاعل كاللابن والتامر والدارع والنابل ، والماء الدافق تقديره : ماء ذو دفق أو ذو اندفاق ، والدفق : صبّ الماء وفيه دفع واندفاع .

وقد أورد سيبويه في باب النسب بلا ياء مشدَّدة طائفة من الأمثلة على وزن (فاعل) ، ورأى أنّها دالّة على النَّسب بالصيغة لأنّها بمعنى (ذو شيء) يعمله ليس على وجه الدوام والمبالغة ((وذلك قولك لذي الدرع : دارع ، ولذي النبل : نابل ، ولذي النُّشّاب: ناشب ، ولذي التمر: تامر، ولذي اللبن : لابن ، قال الحطيئة:

فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِر))(22)

وردد معظم خالفي سيبويه هذه الأمثلة ولم يصرح أكثرهم بأنّها نوع من النسب بل هي على ((فاعل يكون لصاحب الشيء من غير مبالغة))(23). وصرح آخرون بأنّ (فاعل) إذا كان بمعنى (ذو صنعة) يزاولها فهو من باب النسب بلا ياء مشدّدة ؛ لأن (فاعل) في هذه الأمثلة ليس جاريا على فعل معلوم فيحمل على أصله في الدلالة على الفاعلية فلا يقال : درع يدرع ولا لبن يلبن(24). وتوسّع المبرد في أمثلة (فاعل) هذه فحمل عليه ألفاظا كثيرة أشعرت خالفيه أنّه يقيس هذا(25) ، ومن أمثلته ((كل مؤنث نعت بغير هاء نحو: طامث وحائض ومتئم وطالق))(26) ، وكل ما ((كان ذا شيء أي صاحب شيء بني على فاعل))(27).

ومن هنا فسر الزجاج والنحاس (دافق) بالدلالة على النسب لأنه لدى الزجاج ((مذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق والمعنى ماء ذي اندفاق))(28)

وذكر النحاس أنه مذهب البصريين فقال بعد رده الوجه السابق : ((والقول عند البصريين أنّه على النسب كما قال(29) :

كليني لهم يا أميمة ناصب

وكما قال(30) :

وليس بذي سيف فيقتلني به وليس بذي رمح وليس بنبال))(31) .

وفرق أكثرهم بين (فاعل) الدال على النسب وغيره وذلك أن (فاعل) إن دل على التجدد والحدوث فهو يدل على القيام بالفعل وان دل على الثبوت فهو بمعنى النسب(32).

ولا شكّ في أنّ أمثلة (فاعل) الدالة على النسب لا يمكن أن تفسر بالدلالة على الثبوت فالدارع والنابل واللابن والتامر كلّها تدل على الفاعل المتصف بفعله لا الملازم له . فاصطحاب الدارع درعه لا يتصور في السلم وكذا النابل ، وأمّا اللابن والتامر فيكفي أنّ الشاهد الذي ذكروه وهو قول الحطيئة(33):

فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرِ

فيه (في الصيف) قرينة لفظية تفيد التجدد لا اللزوم . وهنا بان الفرق بين إخراج هذه الأمثلة على النسب وبقائها على الدلالة على الفاعل المتّصف بالفعل اتّصافا متجددا لا دائما . وبين النسب وهذه الألفاظ عدّة فروق ، منها إنّ النسب يقرّب المنسوب نحو الاسميّة ويفيد التلازم وعدم الانفكاك ، فلا يُتَصور انفكاك المنسوب عن قومه ووطنه ومذهبه ومدينته وحرفته وقبيلته ، ولو قيل : فلان تامر أو تمّار فتلك حرفة يمكن الانفكاك عنها إلى غيرها ولكن صاحبها يقوم بها على الاتصاف بها أو المبالغة في الدوام عليها .

الثالث : أن يكون وصف الماء بالدافق من باب الإسناد المجازي وفاعل الدفق في الحقيقة هما الرجل والمرأة لأنّهما صاحبا الماء ((ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما))(34) فيكون التقدير في هذا الوجه : ماء دافق صاحبه .

الرابع : ذهب الخليل إلى أنّ الدافق اسم فاعل حقيقة لأنّه من ((دفق الماء دفوقا ودفقا : إذا انصبّ بمرّة والماء الدافق والنطفة الدافقة))(35) . وقد حاول ابن عطية التوفيق بين هذا الوجه ووجه الفراء فقال : ((الدفقُ : دفقُ الماء بعضَه إلى بعض ، تدفّق الوادي والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضا ويصح أن يكون الماء لأنّه بعضه يدفق بعض فمنه دافق ومنه مدفوق))(36) .

والمعروف أن (فاعل بمعنى ذي الشيء) دلالته لدى المفسرين مقرونة بالفاعل الملازم فعله فكأنه قد اتخذه صنعة وحرفة فسب إلى حرفته لشدة ملازمته إياها

وعدم انفكاكه منها فلا يتوقع منه الحدوث والتجدد ، أي أن دافق في هذا الوجه خالٍ من حدوث معيّن لاتصافه بمطلق الاندفاق ، فالماء الدافق هو الذي اتّخذ للدفق فاتصف بهذه الصفة وليس وصفه بالاندفاق متأتيا من قيامه بهذا الفعل . ولكن القرآن الكريم قد نسب الحدوث والفاعلية الحقيقة للماء في جميع القرآن الكريم كالجريان والانبجاس والانفجار والطغيان والغور فضلا عن سياق الآية نفسها التي أسندت إلى الماء الخروج من بين الصلب والترائب . بل إن الماء في القرآن هو مبعث الحياة كما في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) الأنبياء30 ، فكيف لا يكون الماء الدافق فاعلا مُريدا في اندفاقه ؟.

فالأولى – إذن - أن يُلتزم بظاهر البناء (فاعل) فلا يُقلب إلى (المفعول) تارة وإلى (ذي الشيء) تارة أخرى ؛ لأنّ ((الدافق اسم فاعل يأتي كصفة للفاعل ، مثله مثلَ أيّ اسم فاعل يعمل كصفته مثل : رجل تاجر، وسيف ضارب ، وزورق غارق))(37) ، والماء في الطبيعة متدفّق بنفسه وقد اخبر القرآن انه (يتفجّر) و(يخرج) ، أما ماء الرجل فتدفّقه من تلقاء نفسه أمر ((مطابق لحالة غياب الإرادة كاملة كما في الاحتلام أو جزئيا كما في الجماع فيكون التدفق من فعل الماء نفسه))(38) .

3- راضية

وردت راضية صفة لـ(عيشة) في موضعين من القرآن الكريم هما في قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) الحاقة19-23 . وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) القارعة 6-7 .

وفي تأويل كون العيشة راضية أربعة أقوال حمل أولها اللفظة على التحول الصرفي وفسرها الثاني تفسيرا اعتباطيا فقدر محذوفا وأخرج الوجه الثالث اللفظة على المجاز وأبقى الوجه الأخير اللفظة دالة على الفاعل المتصف بفعله ، وكما يـأتي :

الأول : أن تكون راضية فاعلة بمعنى مفعولة أي مرضية . وهي العيشة التي يُرضى بها أو التي فيها الرضا لأن أهلها يرضون بالعيش في دار الخلود فالأهل راضون والعيش مرضيّ ، وهذا رأي الفراء الذي قال : ((العرب تقول : هذا ليل نائم وسرّ كاتم وماء دافق فيجعلونه فاعلا وهو مفعول في الأصل وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلا مصرحا لم يُقل ذلك فيه لأنّه لا يجوز أن تقول للضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لأنّه لا مدح فيه ولا ذم))(39) . وفائدة هذا التحول لدى الطبرسي هو أنهم أرادوا ((المبالغة في الصفة من غير التباس في المعنى))(40) . وعُضد هذا الوجه بقول الحطيئة(41):

دَعِ المَكَارِمِ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا   وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فالشاعر أراد الذم لا المدح فيكون التقدير : واقعد فإنك أنت الذي يُطعم يُكسى(42) .

وهذا الرأي مردود لأن تفسير الفاعل بالمفعول ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه ولا يصح الركون إليه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وقد اجتمع اللفظان حالين للنفس المطمئنة في قوله تعالى : (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) الفجر28 فكيف يصح تأويل راضية بالمرضية . وأما الطاعم الكاسي في بيت الحطيئة فالطاعم ((الأولى أن نقول : هو اسم فاعل من طعِم يطعم مسلوبا منه معنى الحدوث))(43) . والكاسي ((يجوز أن يقال : المراد الكاسي نفسه))(44) . وحينئذ يفهم ذمّ الحطيئة الزبرقان بن بدر من مجمل أبيات القصيدة التي تصدح ذما من مطلعها حتى ختمها ، فلا ينفع إخفاء الذم في هذا الموضع . وربما كان معنى البيت مقلوبا بسبب نغمة الاستفهام الإنكاري المحذوف في (إنّك أنت الطاعم الكاسي ؟) . أو يكون البيت محرَّفا بقصد الاستشهاد به وأصله : واقعد فإنّك لست الطاعمَ الكاسي .

الثاني : أن تكون راضية صفة للعيشة على المجاز ، إذ جُعل فعل الرضا لها وهو لصاحبها أي أن راضية ((مجاز مرضيّة فخرج مخرج لفظ صفتها والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء أن يقال : نام ليله وإنّما ينام هو فيه))(45) وإنما ((جعل الفعل لها على المجاز لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم))(46) .

الثالث : راضية نعت على فاعلة بمعنى النسب إلى الحرفة والتقدير : عيشة ذات رضا و(فاعل) يأتي دالا على النسب إذا كان حرفة كالدارع والنابل واللابن والتامر وتأويلها : ذو درع وذو نبل وذو لبن وذو تمر(47) وقد عزي هذا الرأي إلى الخليل وسيبويه(48) واختاره أبو جعفر النحاس الذي قال في تفسير آية الحاقة ((راضية على النسب أي ذات رضا))(49) وقال في تفسير آية القارعة عازيا الرأي إليه : ((قال أبو جعفر التقدير في العربية ذات رضا على النسب))(50) وعضد الطبرسي هذا الوجه بذكره أمثاله في كلام العرب كما في قول النابغة(51) :

كليني لهمّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فناصب بمعنى : ذو نصب(52) .

الرابع : أن يكون المراد براضية في (عِيشَةٍ رَاضِيَة) اسم فاعل من النوع المتصف بالفعل لا القائم به وهذا التوجيه ، يبقي الألفاظ دالة على الفاعلية . فالأولى أن يلتزم بظاهر البناء (فاعل) فلا يقلب إلى (المفعول) تارة وإلى (ذي الشيء) تارة أخرى ؛ وقد تنبّه الطبرسي على حسن هذا الوجه فقال : ((كأن

العيشة أعطيت حتى رضيت لأنها بمنزلة الطالبة كما أن الشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهين))(53) .

ومن هنا استظهر الباحث العراقي عالم سبيط النيلي أنّ العيشة الراضية ((تتضمّن العائش لأنّها مرتبطة به فهي ليست كأيّ لفظ آخر مثل بستان يموت صاحبه ويبقى البستان لأنّ العيشة تنتهي بالعائش فهي اسم لحياة الكائن الحي العاقل ... وحينما تقول عاش الرجل عيشة راضية صارت العيشة هي الراضية فخرج بذلك عن الاهتمام بها خروجا كاملا وصارت هي المهتمة به . ولا توجد في الحقيقة عيشة على هذا النحو إلا تلك التي يعطيها الرب العظيم لعباده اللذين رضي عنهم))(54) .

ويعضد هذا الوجه ما ورد ((في الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنّهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحّون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بؤسا ويشبّون فلال يهرمون أبدا))(55). ومن تدبر التعبير القرآني في سورة الحاقة يجد دقة ما ذكره الطبرسي ثم استظهره النيلي لأن القرآن الكريم يتحدث عن عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ وهي عيشة مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ إذ يقال لهم : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ .

4-الطاغية

تعددت أقوال المفسرين واللغويين في دلالة الطاغية في قوله تعالى : (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) الحاقة 5-6 . فكان مجمل ما قيل فيها ستة أوجه حمل أحدها اللفظة على التحوّل الصرفي وفسّرت ثلاثة منها اللفظة تفسيرا اعتباطيا مبنيا على تقدير محذوف اختلف في تأويله وحافظ الوجهان الخامس والسادس على دلالة اللفظة كما هي في بنائها على (فاعلة) دون تحريفها بالتحول ولا تحريف سياقها بتقدير محذوف . تلك الأوجه هي :

الأول : أن يكون الطاغية مصدر بمعنى الطغيان(56) ((وفاعلة يأتي بمعنى المصادر نحو عاقبة وعافية))(57) . واستظهر ابن عطية(58) هذا الوجه لأنّ التعبير القرآني ذكر في خبر إهلاك ثمود المصدر الآخر وهو (الطغوى) في قوله تعالى : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) الشمس11 فتكون الباء في (بالطاغية) بمعناها في (بطغواها) وكلاما سبب لقدوم الهلاك . أي أن ثمود أهلكوا بسبب طغيانهم وطغواهم . أما نوع العذاب فلا تدلّ عليه لفظة (بالطاغية) بل هو في قوله تعالى : (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا) الشمس14 . وضعف الزمخشري هذا الوجه ((لعدم الطباق بينها وبين قوله (بِرِيحٍ صَرْصَرٍ)))(59) يريد أن التعبير القرآني ذكر نوع العذاب الذي أهلك عاد وهو (ريح

صرصر) فينبغي أن يكون المراد بالطاغية نوع العذاب أيضا لا سببه . وتأويل الطاغية بالمصدر لا يحقق الطباق بين دلالة الباءين في (بالطاغية) و (بريح صرصر) إذ تحمل الأولى على السبب الذي من أجله وقع الهلاك على حين تحمل الثانية على الآلة أو الأداة التي حصل بها الهلاك .

الثاني : أن تكون الطاغية وصف لموصوف محذوف تقديره الفعلة الطاغية أو الذنوب الطاغية ودليله ما في قوله تعالى (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ) فذكر أن سبب الهلاك هو ذلك الذنب العظيم فتكون الباء في (بذنبهم) بمعناها في (بالطاغية) وكلاهما دال على سبب الهلاك(60)، ويعدّ هذا الوجه أوّل الأوجه التي بنيت على التفسير الاعتباطي لما فيه من دعوى حذف الموصوف وبقاء الصفة في الآية .

الثالث : أن تكون الطاغية وصفا لموصوف محذوف والتقدير : الفئة الطاغية ، أو الجماعة الطاغية ، أو الفرقة الطاغية ، أو النفس الطاغية الذي هو عاقر الناقة(61) ودلالة الباء في هذا الوجه محمولة على السبب . وهذا الوجه مبني على الاعتباط ـ أيضا ـ لما فيه من تقدير موصوف محذوف اختلف في تقديره أجمع هو أم مفرد ؟ .

الرابع : هو وجه يقدر محذوف في الآية أيضا وذلك أن تكون الطاغية وصفا لموصوف محذوف تقديره الرجفة الطاغية أو الصاعقة الطاغية . أو الصيحة الطاغية وذلك بحسب ((اختلاف ظاهر تعبير القرآن في سبب هلاكهم في قصتهم قال تعالى : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ) هود67 ، وقال أيضا : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ) الأعراف87 ، وقال أيضا : (فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) فصلت17))(62) . فتكون الطاغية صفة لنوع من العذاب لم يذكر صراحة وتكون الباء دالة على الأداة التي حصل بها الهلاك وهي هذا النوع من العذاب وحينئذ يحصل الطباق المعنوي في هلاك عاد وثمود إذ ذكر مع كليهما نوع العذاب لا سببه فـ(الطاغية) في هلاك ثمود بمنزلة (عاتية) في هلاك عاد فكلاهما وصف لنوع من العذاب يدل عليه صراحة الاسم الموصوف وهو مذكور مع عاد في (ريح صرصر) لكنه محذوف في هلاك ثمود(63) .

الخامس : أن تكون الطاغية صيغة مبالغة على فاعلة ، وهو وصف يغني عن ذكر صاحبه لأنّه قد عرف بفعله الشنيع الذي جاوز الحدّ بالطغيان بعقره الناقة والمعنى أنهم ((أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وإنما هلك الجميع لأنهم رضوا بفعله ومالؤوه . وقيل له طاغية كما يقال : فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة))(64) . وهذا الوجه يحفظ اللفظة من التحريف في البناء أو التركيب ، لكن الباء في (بالطاغية) سبب لوقوع الهلاك وليست أداته ، فلا تحصل المطابقة في ذكر نوع العذاب الذي أهلك الفريقين .

السادس : وهو أن تكون الطاغية اسم لنوع من العذاب أهلك به ثمود والطاغية اسم على فاعلة بمنزلة الصاعقة والعاصفة فلا يحتاج إلى تأويل تحول في بنائه ولا إلى تقدير محذوف في سياقه ومعنى الطاغية ((الواقعة المجاوزة للحد في الشدة))(65) ولم يفهم فعل الطاغية إلا قوم ثمود أنفسهم فهم وحدهم قادرون على وصف فعلها فيهم وصفا دقيقا لكنهم استئصلوا جميعا ثم أن الإهلاك بالطاغية لم يكرر مع غيرهم ومن هنا خفي على الجميع فهم طبيعة الطاغية كما يفهم لدينا اليوم طبيعة العاصفة وهي شدة الريح والصاعقة وهي ضربة البرق . والتعبير القرآني لما ذكر (بالطاغية) فقد أخبر عن نوع العذاب الذي أهلك به ثمود وحينما ذكر (بطغواها) أخبر عن أن سبب هلاكهم هو تكذيبهم الرسل . وهذا الوجه هو أظهر ما قيل في تأويل دلالة هذه اللفظة وهو ((أنسب لسياق الآيات التالية حيث سيقت لبيان كيفية إهلاكهم من الإهلاك بالريح أو الأخذ الرابي أو طغيان الماء فليكن هلاك ثمود بالطاغية ناظرا إلى كيفية إهلاكهم)) (66) . ومعنى ذلك أن طغيان ثمود المذكور في (بطغواها) كان سببا لتكذيبهم الرسل وعتوهم في الأرض وعقرهم الناقة فقابل التعبير القرآني هذا الطغيان بطغيان آخر هو نوع من العذاب أهلكوا به فكأن المحصل من الآيتين : لقد طغيتم كثيرا فذوقوا الطغيان الكثير ومثل هذا التقابل الدلالي في اللفظ والمعنى كثير في القرآن فمثال التقابل اللفظي قوله تعالى : (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدا وَأَكِيدُ كَيْداً) الطارق 15- 16 ومثال تقابل المعنوي قوله تعالى : (كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) الهمزة4 بعد قوله تعالى : (الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ) الهمزة2 لأن الحطمة تعني تحطيم ما جمعوا من مال وعدّدوه(67).

5- عاصم

تعدّدت أقوال المفسرين في توجية دلالة (عاصم) في قوله تعالى : (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) هود43 ، فكانت لهم سبعة أوجه أقرّ الوجهان الأول والثاني تحوّل اللفظة من بناء آخر غير الفاعل وحملت الأوجه الثالث والرابع والخامس اللفظة على التفسير الاعتباطي المبني على تقدير كلام محذوف وأبقى الوجهان السادس والسابع اللفظة على بابها في الدلالة على الفاعل من غير تحول ولا تقدير محذوف ، وكما يأتي :

الأول : ذهب الفراء إلى أنّ عاصم فعل بمعنى مفعول أي معصوم وعدّ مجيء فاعل بمعنى مفعول لغة الحجاز فيكون الاستثناء متصلا والتقدير : لا أحد معصوم إلا الذي رحمه الله(68) . وعلى هذا ابن قتيبة الذي عدّ تحول مفعول إلى فاعل مشكلا فأوله قائلا : ((منه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه وتعالى : لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ))(69) . وهذا الوجه يؤوِّل (من رَحِم) على المفعول أي المرحوم ، وتعضده تتمّة الآية التي ذكرت (المغرَقين) بصيغة المفعول أيضا لأن الناس يومئذ صنفان : مرحوم ومغرق

الثاني : أن يكون عاصم دالا على النسب إلى الحرفة كالدارع والنابل والتامر واللابن فيكون دالا على الإطلاق لا على الحدوث والتقدير : لا ذا عصمة إلا المرحوم والاستثناء تامّ لأن المعصوم الذي رحمه الله يدخل في (ذو العصمة) . ونسب فريق من المفسرين هذا الوجه إلى البصريين(70) .

الثالث : أن يكون المستثنى منه مضمرا وهو في حكم الملفوظ للعلم به ودلالة اللفظ عليه والتقدير : لا عاصم اليوم لأحد من أمر الله إلا من رحمه الله ، فيكون الاستثناء تاما وطرفاه (أحد) وهو المستثنى منه و(المرحوم) وهو المستثنى .

الرابع : جوزّ الزمخشري أن يكون عاصم اسم فاعل على بابه ولكن حذف المضاف في التركيب قبل المستثنى والتقدير : لا عاصم اليوم إلا مكان من رحم(71) وإنّما عمد الزمخشري إلى تقدير مكان محذوف لأنه أخرج الاستثناء متصلا وأوّل (عاصم) بالجبل الذي ذكره ابن نوح وظن أنه مكانا عاصما له من أمر الله .

الخامس : أن يكون (عاصم) اسم فاعل على بابه و(من رحم) استثناء منقطعا والمعنى : الذي رحمه الله هو المعصوم من العذاب ، وإنما هو استثناء منقطع لأن الكلام قد تم في : لا عاصم اليوم ، فيكون (إلا من رحم) كلاما مستدركا والتقدير : لا عاصم اليوم موجود لكن من رحمه الله هو المعصوم . وهو كقوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) النساء157 والتقدير ما لهم به من علم ولكن اتباع الظن(72) وقد ذكر النحويون

أن إلا تأتي استدراكا بمعنى لكن(73) . وهذا الوجه مثال للتفسير الاعتباطي لاعتماده على تقدير محذوفات كثيرة وفصله بين النفي والاستثناء ليكون الاستثناء منقطعا غير مفرغ ، ويقدر إلا بـ(لكن) لإظهار معنى الاستدراك ويوقف على (أمر الله) ويبتدئ إلا من رحم استدراكا .

السادس : أن يكون (من رحم) بمعنى المرحوم وهم نوح (عليه السلام) ومعه الذين خصّهم الله تعالى برحمته فيكون عاصم فاعلا حقيقة والتقدير لا عاصم اليوم من العذاب إلا أنا ، فبسبب وجود نوح في السفينة حصلت رحمة الله(74) .

السابع : أن يكون عاصم على بابه في الدلالة على الفاعلية الحقيقية ذلك أن ابن نوح (عليه السلام) لما قال لأبيه : سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء ، قال له نوح (عليه السلام) : لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ، ومعنى هذا الردّ : إلا الذي برحمته ينجو الناس وهذا التوجيه ((تأويل في غاية الحسن))(75) لأنّ الاستثناء متصل مفرغ والتقدير لا عاصم إلا الراحم(76) وقد جاء عاصم فاعلا حقيقة في موضعين آخرين من القرآن هما قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يونس27 وقوله تعالى : (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) غافر33

6- كاذبة

ذكر المفسرون واللغويون أربعة أوجه في دلالة الكاذبة في قوله تعالى : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) الواقعة2 الأول والثاني قائمان على التحول الصرفي والثالث قائم على الاعتباط لأنه يقدر محذوفا تكون كاذبة صفة له وحافظ الوجه الرابع اللفظة على اللفظة بنية ومعنى ، تلك الأوجه هي :

الأول : أن تكون كاذبة فاعل بمعنى المفعول والمعنى ليس لوقعتها خبر ((مكذوب فيه أُخبر به عنها فسماها كاذبة لهذا كما تقول هذه قصة كاذبة أي مكذوب فيها))(77) .

الثاني : أن يكون كاذبة مصدرا بمعنى التكذيب وهو قول الفراء(78) وعزاه بعضهم إلى الكسائي(79) وأصل هذا الوجه قولهم : ((حمل على قرنه فما كذب أي فما جبن ولا ثبط وحقيقته فما كذب نفسه في ما تحدثه به من إطاقته له وإقدامه عليه قال زهير : إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا أي إذا وقعت لم تكن لها

رجعة ولا ارتداد))(80) وما يدل على أن كاذبة مصدرا بمعنى التكذيب هو مجيؤها مذكرا في الآية بخلو الفعل (ليس) من التاء فضلا عن إن ((العرب تضع الفاعل والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى : لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً أي لغو والمعنى لا يسمع لها كذب قال الكسائي ومنه قول العامة : عائذا بالله أي معاذ الله وقم قائما أي قياما))(81) واللام في هذا الوجه تعليل كما ذكر الرازي لأن المعنى : لا كذب ولا تكذيب يومئذ لأن الجميع مصدق بالقيامة(82) .

الثالث : أن تكون كاذبة صفة لموصوف محذوف والتقدير لدى الزمخشري (نفس كاذبة) ولدى ابن عطية (حالة كاذبة) ولدى الطبرسي (قضية كاذبة)(83) وهذا الوجه يفسر (الواقعة) في السياق نفسه بأنها صفة لموصوف محذوف – أيضا - تقديره : القيامة الواقعة والزلزلة الواقعة فيكون المعنى العام للآيتين : لا تكون – حين تقع القيامة – نفس تكذب على الله وتكذّب في وقوع الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات(84) .

وقد جوز الزمخشري في لام (لوقعتها) وجهين الأول أن تكون بمعنى (في) فهي ظرفية والتقدير : ليس في وقعتها نفوس تكذب وهي بمنزلتها في قوله تعالى : (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الفجر24 أي : في حياتي وقوله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) الأنبياء47 أي في يوم القيامة ، والآخر أن تكون اللام للتمليك والتقدير ليس لها نفس تكذّبها وتقول لها لم تكوني أي لا تملك أي نفس القدرة على أن تفعل ذلك كما تملك اليوم كثير من النفوس القدرة على التكذيب بها(85) . ومجيء اللام بمعنى في(86) غير موجه وفيه تحريف للكلم عن مواضعه لأن الفعل قدمت لا يحتاج إلى تقدير في ظرفا له لأن الكافر نادم على حياته الدنيا التي لم يقدم فيها لحياته الآخرة عملا صالحا ، فاللام تدل على المآل لا الظرف(87) .

على حين وجه الفخر الرازي اللام في (لوقعتها) توجهين آخرين غير ما ذكر الزمخشري أولهما أن تكون للتعليل أي لا تكذب نفس في تلك اللحظة لشدة وقعتها فلا يحمل الأمر الإنكار لظهوره لكل أحد والآخر أن تكون للتعدية كقولهم : ليس لزيد ضارب فيكون التقدير ليس لوقعتها امرؤ كاذب(88)

الرابع : أن تكون الهاء في كاذبة للمبالغة كالراوية والداعية والنسابة والعلامة ، وهي ((من قولهم كذبت فلان نفسه في الخطب العظيم إذا شجّعته على مباشرته وقالت له : إنّك تطيقه وما فوقه ، فتعرض له ولا تُبال به على معنى أنّها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عن عظائم الأمور وتزين له احتمالها وأطاقتها لأنهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل))(89) وفي هذا الوجه (كاذبة) لفظ مذكر تاؤه للمبالغة في الوصف ولو كان مؤنثا لما جاز حذف التاء من (ليس) وكذا الواقعة تاء التأنيث فيها ((مشيرة إلى شدّة الأمر الواقع

وهوله كما يقال كانت الكائنة ، والمراد كان الأمر كائنا ما كان . وقولنا : الأمر كائن ، لا يفيد إلا حدوث أمر ولو كان يسيرا بالنسبة إلى قوله : كانت الكائنة ، إذ في الكائنة وصف زائد على نفس كونه شيئا))(90) واستظهر الفخر الرازي أن تكون لام (لوقعتها) للتعليل لأن المعنى به أدلّ على هول يوم القيامة إذ المراد ((ليس لها كاذب عظيم بمعنى أن من يكذب ويقدم على الكذب العظيم لا يمكنه أن يكذب لهول ذلك اليوم))(91) .

7- لاغية

قال تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) الغاشية 8- 12 . وفي (لاغية) أربع قراءات أشهرها قراءة عاصم والأعمش وحمزة والكسائي (لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) بفتح التاء ، والمعنى لا تسمع الوجوهُ لاغية(92) أو لا تسمع يا محمدُ لاغية(93) .

وفي تأويل دلالة (لاغية) خمسة أوجه للمفسرين هي :

الأول : أن تكون لاغية مصدرا بمعنى اللغو ، وهو رأي منقول عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما إذ فسروا (لاغية) بالأذى والباطل والشتم والبهتان والحلف بالكذب والكفر بالله والإثم والتأثم وغير ذلك من المعاني التي تفيد الدلالة على المصدرية فيلائمها أن تكون لاغية مصدرا . وعُضد هذا الوجه بأدلة هي(94) :

ـ مجيء اللغو مصدرا في المعنى نفسه وذلك في سياق قرآني آخر نفى سماع اللغو في الجنة كما في الآيات :

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً) مريم62

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً) الواقعة25

(لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً) النبأ35

ـ قراءة ابن محيصن (لا يُسمع فيها لاغية) بالياء والرفع بتذكير لاغية لأنها بمعنى اللغو(95).

ـ مجيء فاعلة مصدرا في العربية كثير كالعاقبة والعافية وغيرهما.

الثاني : أن تكون لاغية صيغة نسب على فاعلة فيكون التقدير : كلمة ذات لغو أي إن لاغية كلمة تدلّ على مطلق اللغو لا على حدث معيّن ، وقد عزا النحاس وغيره هذا الوجه إلى الأخفش الذي نظّر لاغية بلابن وتامر في قول الحطيئة :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر(96)

الثالث : أن تكون لاغية صفة لموصوف محذوف والتقدير نفسا لاغية إذ ((لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم))(97)
الرابع : أن تكون لاغية صفة لموصوف محذوف تقديره (كلمة) ، فيكون إسناد اللغو إليها مجازا لأن حقيقة اللغو في الكلمة لصاحبها(98) .
الخامس : ذهب الفراء إلى أن لاغية اسم فاعل على وزن فاعلة دالّ على الفاعلية الحقيقية ومعناه ((حالفة بالكذب))(99) . وتلقف ابن خالويه هذا الوجه فقدّر الإعراب قائلا ((لا تسمع يا محمد نفسا حالفة))(100) .
وربما يكون هذا الوجه أقرب ما قيل في دلالة لاغية لأنه يحافظ على اللفظة دالة على المبالغة في القيام بالفعل على وجه الحقيقة دونما تحول ولا تقدير ويبقي اللفظة دالة على المذكر فتكون تاؤها للمبالغة وليست للتأنيث فهي كتاء راوية ونسابة ونابغة ، لكن تفسير لاغية بـ(الحالفة كذبا) غير موجه أيضا ولذا ردّه النحاس رده قائلا : ((هذا القول شاذّ لأنّه خارج عن قول أهل التفسير ولا يطلق لأحد أن يخرج عن جملتهم في ما قالوه وإن كان قولا محتملا))(101) . ذلك إن ((اللغو سقط القول فذلك يجمع الفحش وسائر الكلام السفاسف الناقص وليس في الجنة نقصان ولا عيب في فعل ولا قول))(102). وقد شاع في متن العربية زيادة التاء في بناء (فاعل) في غير معنى التأنيث كقولهم : فلان راوية وعارفة ، والأصل (الراوي والعارف) . وقد أشار القدماء(103) إلى أنّ هذه التاء تفيد المبالغة في الإتيان بالفعل فكأنّ (فاعلة) بمعنى (فعّال) أو (مفعال) وغيرهما من صيغ المبالغة . إذْ ((تأتي التاء للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية ، وإنّما أَنَّثوا المذكر لأنَّهم أرادوا أنّه غاية في ذلك الوصف والغاية مؤنَّثة))(104).

8- مستنفرة
قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) المدثر50-51 .
وللمفسرين رأيان في تأويل دلالة (مستنفرة) أقرّا تحوّله صرفيا من غيره :

الأول : وعليه أكثرهم ، وهو أن الحمر وصفت بصيغة اسم الفاعل مستنفرة وهي صيغة محوّلة من اسم الفاعل (نافرة) . إذ شبّه التعبير القرآني إعراض المشركين عن الذكر ونفارهم عنه بالحمر النافرة من القسورة - وهو الأسد في أرجح الأقوال - على وزن فَعْوَلَة من القسر بمعنى القهر والغلبة . واستدلوا على هذا الوجه بأنّ في كلام العرب يرد استفعل بمعنى فعل المجرّد مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر(105) . وإنما قالوا بتحوّل مستنفرة من نافرة ((لأنّ أكثر ما يستعمل استفعل إذا استدعى الفعل كما تقول : استسقى إذا استدعي أن يُسقى والحمر لا تستدعي هذا ، ولكن مجاز القراءة أن يكون استنفر بمعنى نافرة))(106)
الآخر : أن تكون المستفرة فاعل بمعنى المفعول واللفظة في قراءة الجمهور مستنفِرة بكسر الفاء على بناء الفاعل المحوّل من المفعول كما في (ماء دافق) و(عيشة راضية) و(ساحل البحر) وغيرها . واستدلو على هذا بقراءة أهل المدينة والحسن (مستنفَرة) بفتح الفاء على بناء المفعول ، فالأظهر أن الحمر مستنفَرة أي مذعورة لأن الأسد نفّرها ، فالنفار واقع عليها وليست هي من قامت به(107).
ونقض فريقٌ من حذّاق اللغويين القول بتحوّل المستنفرة من غيرها فأمّا تحوّلها من اسم المفعول وعضده بقراءة أهل المدينة فهو قول نقضه أبو علي الفارسي لأنّ التعبير القرآني ذكر أنّها (فرت) فهي التي قامت بالفرار فضلا عن النفار ، أي أنّها فاعلة لا مفعولة(108) .

وأما القول بتحوّل اللفظة من اسم الفاعل المجرد (نافرة) فهو قول نقضه الزمخشري بقوله : ((المستفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه))(109) أي أنها لشدّة نفورها من القسورة قد استنفر بعضها بعضا وحضّه على النفور ففي الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد .

9- منفطر

قال تعالى : (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا) المزمل17- 18. وقد ذكر اللغويون والمفسرون أنّ السماء في كلام العرب لفا مؤنث كما في قوله تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) الدخان10 وقوله تعالى : (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) ق6 . ولمّا أخبر التعبير القرآني عن المؤنث (السماء) بلفظ المذكر (منفطر) تعدّدت أقوالهم في توجيه المطابقة في الجنس بين ركني هذا الإسناد

فكانت الحصيلة عدة آراء منها رأيان أقرّا تحوّل (منفطر) المذكر من لفظ آخر يستفيم به الإخبار عن المؤنث (السماء) :

الأول : أن يكون (منفطر) بمعنى النسب لا اسم فاعل والتقدير (ذات انفطار) وهو رأي الخليل(110) وعليه أكثرهم(111) . وعلى الرغم من كثرة مؤيّدي هذا الوجه رُدّ بأنّه محمول على النادر لأن منفعل من الأوزان التي لا تستعملها العرب في الدلالة على النسب(112) .

والآخر : أن يكون (منفطر) في الأصل لفظا مؤنّثا بالتاء ، ولمّا كانت صيغة منفعل ذات حرفي زيادة حُذفت منها علامة التأنيث وهو رأي ابن عاشور إذ قال : ((ولعل العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث ، إلى التذكير إيثاراً لتخفيف الوصف لأنه لما جيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث ، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجنَّبه الكلام البالغ غاية الفصاحة ألا ترى أنها لم تجر على التذكير في قوله : { إذا السماء انفطرت } الانفطار1 إذ ليس في الفعل إلاّ حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل ، فجاءت بعدها تاء التأنيث))(113) .

أي أنه فسر عدم المطابقة بين السماء ومنفطر بعارض صوتي هو طلب الخفة وهذا الذي ذكره ابن عاشور كان يركن إليه لو ورد في التنزيل العزيز وكلام العرب ما يعضده بل ورد في القرآن الكريم ما يدحضه وهو مجيء ألفاظ مؤنثة فيها زوائد أكثر من التي في منفعل ومع ذلك لم تحذف منها علامة التأنيث ومنها لفظة مستنفرة المذكور سابقا .

وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أنّ سبب عدم التطابق بين السماء ومنفطر كامن في لفظة السماء نفسها ولهم في تأويل تذكيرها عدّة وجوه هي :

الأول : ذهب الفراء(114) إلى أن لفظة السماء لفظ مفرد يذكر ويؤنّث فأما تأنيثه فهو الكثير الشائع وأما تذكيره فوارد في كلام العرب كقول الفرزدق(115) :

فلو رفع السماء إليه قوما   لحقنا بالنجوم مع السحاب

وهي في الآية على التذكير أيضا . ووافق الكوفيون الفراء في ما ذهب إليه(116) .

وعورض هذا المذهب بأن شاهده الشعري - فضلا عن ندره - محكوم بالضرورة الشعرية(117) . بل إنّ البيت ورد في ديوان الفرزدق برواية لا شاهد فيها وهي : فلو رفع الإله إليه قوما . وأحسب أن رواية الفراء هي الراجحة لقرب زمنه من الفرزذق فضلا عمّا في رواية الديوان من تجاوز العرف في الوصف لا يليق بالفرزذق أن يأتي به .

الثاني : ذهب أبو علي الفارسي(118) إلى أن السماء اسم جنس يذكر ويؤنث لأنه يفيد الجمع بدليل قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) البقرة29 فالسماء بمنزلة الجراد والنخل في قوله تعالى : (خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ) القمر7 وقوله تعالى : (تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) القمر20 . وأيّد فريق من العلماء هذا المذهب لقوّة حجّته(119)

الثالث : ذهب أبو عبيدة(120) إلى أن تذكير السماء في الآية محمول على معنى السقف بدليل قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً) الأنبياء32 وعزي هذا الرأي إلى الكسائي أيضا(121)

الرابع : إن تأنيث السماء لمّا كان مجازيا جاز الإخبار عنها بالمذكر إذ أنّ كل مؤنث بلا علامة يجوز تذكيره في السياق كالسماء والأرض والشمس(122) .

الخامس : ذكر الزمخشري وغيره أن منفطر يجوز أن تكون صفة لخبر محذوف والتقدير : السماء شيء منفطر به(123) .

السادس : جوز ابن عاشور ((أن تجعل جملة { السماء منفطر به } مستأنفة معترضة بين جملة { فكيف تتقون } الخ ، وجملة { كان وعده مفعولاً } ، والباء للسببية ويكون الضمير المجرور بالباء عائداً إلى الكفر المأخوذ من فعل { كفرتم }))(124) .

السابع : جوز ابن عاشور(125) أن يكون الإخبار بانفطار السماء على طريقة التشبيه البليغ ، أي كالمنفطر به فيكون المعنى كقوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً) مريم 88 - 90 .

وهذا الرأي الأخير يدعو إلى التفكر في أن سبب عدم المطابقة بين السماء ومنفطر ليس كامنا في دلالة بناء اللفظين (السماء ، منفطر) وهما منفردين بل في دلالة تركيبهما معا المفهومة من إعرابهما وعلاقة الإسناد بينهما ، والأظهر أن يكون السماء مبتدأ أول ومنفطر مبتدأ ثانيا وبه هو خبر لمنفطر وجملة منفطر به خبر عن السماء وهذا الإعراب لا يقود إلى القول بعدم المطابقة بين السماء ومنفطر لأنه لا يقر الإسناد المباشر بينهما . ودلالة هذا الإعراب هي التي توضح حال السماء وما بها من انفطار ، فالسماء لفظ عام يشمل السموات السبع وما بعدها ، وقد نبّه أبو الثناء الألوسي على أن تذكير السماء يفيد العموم فكأنها من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر وأعجاز نخل منقعر يعني أن السماء من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده تاء التأنيث وأن مفرده سماءة واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث فجاء منفطر على التذكير))(126) . فالنكتة في تذكير السماء التنبيه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها إلا ما يعبّر عنه بالشيء

، والباء للآلة أو الاستعانة مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أن السماء على عظمها وأحكامها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به فما ظنّك بغيرها من الخلائق(127) .

10- ناشئة

للغويين والمفسرين في تأويل دلالة (ناشئة الليل) في قوله تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً) المزمل6 ستة أقوال هي :

الأول : الناشئة مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية والخاطئة والكاذبة . وتعني القيام بعد النوم ، والتقدير : إن نشأة الليل هي أشدّ وطئا . وقيام الليل على الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض . ودليله ما روي عن عائشة (رضي الله عنها) لما قيل لها : ((رجل قام أول الليل أتقولين له قام ناشئة ؟ قالت : لا إنّما الناشئة القيام بعد النوم . ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع))(128) .

الثاني : أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره ((النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض))(129) ويكون معنى (أَشَدُّ وَطْءاً): أشد مواطأة لتقلب السمع وأبلغ في القيام وأبين في القول ، أو أغلظ على الإنسان من القيام بالنهار لأن الليل جعل ليسكن فيه ، أو أبلغ في الثواب لأنّ كل مجتهد ثوابه على قدر اجتهاده(130) .

الثالث : أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره العبادة الناشئة ، وهي ((العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع))(131) وإنما سميت العبادة ناشئة لأنّها تعني القيام بعد النوم في آخر الليل ، والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله هي القيام في آخر الليل إلى صلاة الليل))(132) .

الرابع : أن تكون الناشئة وصفا لموصوف محذوف تقديره ((ساعات الليل الناشئة فاكتفي بالوصف عن الاسم))(133) ونقل عن مجاهد أنها ((ساعات التهجد بالليل))(134) فيكون تأنيث الناشئة مراعاة للفظ ساعة لأن كل ساعة تحدث بعد أخرى(135) ، فيكون معنى الناشئة كل ساعة من ساعات الليل التي تحدث واحدة بعد أخرى أولا فأولا وكل ما حدث من الليل فهو ناشئة تعقبها ناشئة ، فيكون معنى أشد وطئا أن ناشئة اليل أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص في العبادة وحضور القلب(136)

الخامس : نقل عن ابن مسعود وابن جبير وابن زيد أن الناشئة لفظة حبشية تدل على الجمع فلعهم أرادوا ((أن الكلمة عربية ولكنها شائعة في كلام الحبشة غالبة عليهم))(137) . ومعناها في هذا الوجه توالي القيام بالليل ((فناشئة كل هذا جمع ناشئ أي قائم))(138) .

السابع : إن ناشئة الليل هي أوّل ظلمته ، إذ نُقل عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) إنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول : أما سمعتم قوله تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) هذه ناشئة الليل . فهي اسم على فاعلة ويعني ((الساعة التي منها يبتدئ سواد الليل))(139) وعزي هذا القول أيضا إلى سعيد بن جبير والضحاك والكسائي(140) ونقل عن ابن عباس أن الناشئة هي الليل كلّه لأنّه ينشأ بعد النهار(141) . وهو قريب من كونها أول الليل . ويؤيد هذا أنّ مشتقات الجذر نشأ تدل جميعا على إحداث الشيء وتربيته كما في قوله تعالى : { إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء } الواقعة35 وهنّ الحور العين أنشأهن الله تعالى من غير ولادة(142) . و(ناشئة الليل) في هذا الوجه دلالتها على معنى الفاعل ظاهرة ، إذ هي فاعل متصف بالفعل ، و ((المراد من ناشئة الليل تلك الواردات الروحانية والخواطر النورانية التي تنكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس ، وسماها ناشئة الليل لأنّها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطّلة في الليل ومشغولة في النهار . ولم يذكر أن تلك الأشياء الناشئة منها تارة أفكار وتأملات وتارة أنوار ومكاشفات وتارة انفعالات نفسانية من الابتهاج بعالم القدس أو الخوف منه أو تخيلات أحوال عجيبة ، فلما كانت تلك الأمور الناشئة أجناسا كثيرة لا يجمعها جامع إلا أنها أمور ناشئة حادثة لا جرم لم يصفها إلا بأنها ناشئة الليل))(143) .

أي أنّ (ناشئة الليل) اسم على فاعلة يفيد الجنس كدابّة الأرض في قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) سبأ 14 ومعنى (أشد وطئا) هو ((إن إفضاء تلك المجاهدات إلى حصول المكاشفات في الليل أشد منه في النهار وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق))(144) .

خاتمة البحث

يعدّ البحث محاولة جادة في نقض ظاهرة التحول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم إذ إنّ المراد بالتحول الصرفي أن تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدّي معناها وتظفر بموقعها في السياق ، وهو بهذا المعنى ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه . ولا يتحقق الإعجاز القرآني بالمعنى العميق الذي اقترحه المفسر أو اللغوي بل بمعنى اللفظ الظاهر كما هو في المصحف .

وقد اختار الباحثان لتطبيق فكرتهما الرئيسة عشرة أمثلة قرآنية جاءت على بناء فاعل تعدّدت أقوال اللغويين والمفسرين في تلمّس دلالتها سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام ، ومع ذلك التعدد في الأقوال برز القول بتحوّل هذه الأمثلة من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى هي الصفات المشبهة أو أسماء المفعولين أو صيغ المبالغة أو المصادر أو الجموع أو صيغ النسب أو تراكيب نحوية حذف جزء منها أو غير ذلك

تلك الأمثلة القرآنية التي انتخبها البحث هي :

ـ الحافرة في قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً).

ـ دافق في قوله تعالى : (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) .

ـ راضية في قوله تعالى : (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) .

ـ الطاغية في قوله تعالى : (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) .

ـ عاصم في قوله تعالى : (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ) .

ـ كاذبة في قوله تعالى : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) .

ـ لاغية في قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) .

ـ مستنفرة في قوله تعالى : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) .

ـ منفطر في قوله تعالى : (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا) .

ناشئة الليل في قوله تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً) .

هوامش البحث

(1) ينظر : مقاييس اللغة 745 والمفردات 552 والقاموس المحيط 948

(2) ينظر: ديوان الأدب 465/2 -466 والممتع في التصريف 183/1 ودروس التصريف 75 وأوزان الفعل 94 -101 والمغني في تصريف الأفعال 140 -144.

(3) الخصائص : 1 / 417 - 418 .

(4) ينظر : الكشاف213/4 مجمع البيان 255/30/10 والجامع 140/19 وتفسير أبي السعود 449/6 .

(5) تفسير ابن كثير 8 / 313 وينظر : التبيان للطوسي 10/ 245 والمحرر الوجيز 432/5 والجامع لأحكام القرآن140/19 وتفسير الفخر الرازي 34/32/11

(6) ينظر : تفسير الطبري30 /19 وإعراب القرآن للنحاس 178/5 والتبيان للطوسي 10 / 245 والمحرر الوجيز 432/5 والجامع لأحكام القرآن 140/19 وتفسير الفخر الرازي 34/32/11

(7) تفسير البحر المحيط 10 / 428

(8) روح المعاني 22 / 127
(9) ينظر : إعراب القرآن للنحاس178/5 تفسير الميزان 20 / 103
(10) ينظر : الجامع الكبير 4299/1 .
(11) ينظر : معاني القرآن للفراء 232/3 ومجاز القرآن 284/2 ومعاني القرآن للزجاج 216/5 الكشاف 214/4 ومجمع البيان 255/30/10 وتفسير الفخر الرازي 34/32/11 والجامع لأحكام القرآن 140/19 وتفسير البيضاوي 565/2 .
(12) ينظر : المقاييس 274 والمفردات 244 والقاموس 353 .
(13) البيت من دون عزو في أمال القالي 13/1وجمهرة الأمثال 115/1 ومجالس ثعلب 106/1 وأدب الكاتب 320/1 .
(14) مجمع الأمثال 264/2 .
(16) ينظر : التبيان للطوسي 10/ 245 وروح المعاني 22 / 127
(15) ينظر : مجمع الأمثال 264/2
(17) مجمع البيان 10 / 226 وينظر : البحر المحيط 10 / 428 .
(18) معاني القرآن للفراء 255/3 وينظر : جامع البيان 143/30والمحرر الوجيز 465/5 ومجمع البيان 322/10 وتفسير الفخر الرازي 120/32/11 والجامع لأحكام القرآن 5/20 والبحر المحيط 455/8 .
(19) تأويل مشكل القرآن 180
(20) إعراب ثلاثين سورة 56
(21) إعراب القرآن للنحاس 214/5
(22) الكتاب 381/3-382.
(23) شرح الشافية 84/2 -85 والمخصص 69/15 .
(24) ينظر: شرح المفصل 100/5 وشرح الأشموني 400/4 وحاشية الصبان295/2.
(25) ينظر : شرح الأشموني 400/4 وحاشية الصبان295/2.
(26) المقتضب 161/3-162
(27) نفسه 161/3 -162 .
(28) معاني القرآن وإعرابه 239/5
(29) ديوان النابغة 75 .
(30) ديوان امرئ القيس 33
(31) إعراب القرآن للنحاس 214/5 وينظر : الكشاف 241/4 والمحرر الوجيز 465/5 وتفسير الفخر الرازي 120/32/11 وتفسير البغوي 594/4 وتفسير البيضاوي 587/2 والتبيان للعكبري 128/2 والجامع لأحكام القرآن 5/20 والبحر المحيط 455/8
(32) ينظر: التسهيل 254 وحاشية الصبان 295/2 .
(33) ديوانه 17
(34) الكشاف 214/4 وينظر : مجاز القرآن 77/2 وتفسير الفخر الرازي 120/32/11

(35) العين 583/1 ، وينظر : تهذيب اللغة 39/9 والمفردات 316 والتبيان للعكبري 281/1 وتفسير الفخر الرازي 120/32/11وبصائر ذوي التمييز 604/2 وتاج العروس 291/25

(36) المحرر الوجيز 465/5

(37) النظام القرآني 170.

(38) نفسه 124 .

(39) معاني الفراء 182/3 وينظر : تأويل مشكل القرآن 180 وإعراب القرآن للنحاس 105/5 ومعاني القرآن وإعرابه 167/5 وإعراب ثلاثين سورة 175 والمحرر الوجيز 360/5 ومجمع البيان107/10 والجامع لأحكام القرآن 189/18 .

(40) مجمع البيان 107/10

(41) ديوانه :74

(42) ينظر : شرح المفصل 100/5 وأوضح المسالك 284/3 .

(43) شرح الشافية 83/2

(44) نفسه 83/2-84

(45) مجاز القرآن 268/2 وينظر : الكشاف 153/4

(46) البيضاوي 522/2

(47) ينظر : الكشاف153/4 والمحرر الوجيز 360/5 والجامع لأحكام القرآن 189/18.

(48) المحرر الوجيز 360/5

(49) إعراب القرآن للنحاس 105/5

(50) نفسه 267/5

(51) ديوانه 17

(52) ينظر : مجمع البيان 107/10

(53) مجمع البيان 107/10

(54) النظام القرآني 126 .

(55) الجامع لأحكام القرآن 189/18 .

(56) ينظر : مجاز القرآن 267/2 وجامع البيان 49/29 وإعراب القرآن للنحاس 102/5 ومعاني القرآن وإعرابه 166/5 والبيان 456/2 والجامع لأحكام القرآن 181/18 وتفسير البغوي 459/4 والبحر المحيط 321/8

(57) معاني القرآن وإعرابه 166/5

(58) ينظر : المحرر الوجيز 356/5

(59) الكشاف 149/4 .

(60) ينظر: المحرر الوجيز 356/5 والجامع لأحكام القرآن 181/18 .

(61) ينظر : إعراب القرآن للنحاس 102/5 والجامع لأحكام القرآن 181/18وتفسير الفخر الرازي 92/30/11 وتفسير الميزان 19 / 217 .

(62) تفسير الميزان 19 / 217 وينظر : إعراب القرآن للنحاس 102/5 والجامع لأحكام القرن 181/18
(63) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 166/5 والبيان 456/2 والجامع لأحكام القرآن 181/18 والمحرر الوجيز 356/5 وتفسير الفخر الرازي 92/30/11
(64) الجامع لأحكام القرن 181/18 وينظر : تفسير الفخر الرازي 92/31/11
(65) الكشاف 149/4 وينظر : أضواء البيان 7 / 119 .
(66) تفسير الميزان 19 / 217 .
(67) ينظر : المفردات 242 والتفسير البياني 134/1 .
(68) ينظر : معاني القرآن للفراء 15/2 و255/3 وجامع البيان 46/12 وإعراب القرآن للنحاس 285/2 والمحرر الوجيز 175/3 وتفسير البغوي 403/2 والتبيان 700/2 والجامع لأحكام 28/9 والبحر المحيط 227/5
(69) تأويل مشكل القرآن 180
(70) ينظر : جامع البيان 46/12 ومعاني القرآن للزجاج 54/3 والتبيان 700/2 والبحر 227/5 والخصائص 152/1 والمحرر الوجيز 465/5 وإعراب القرآن للنحاس 198/5 وتفسير الفخر الرازي 195/17/6
(71) ينظر : الكشاف 270/2
(72) ينظر : الكشاف 270/2-271 وتفسير الفخر الرازي 195/17/6 والتبيان 700/2 والبحر المحيط 227/5
(73) ينظر : الكتاب 270/2 والتعليقة 57/2
(74) تفسير الفخر الرازي 195/17/6
(75) ينظر : تفسير الفخر الرازي 195/17/6
(76) ينظر : جامع البيان 46/12 وإعراب القرآن للنحاس 285/2 والجامع لأحكام القرآن 28/9
(77) المحرر الوجيز 238/5
(78) ينظر : معاني القرآن للفراء 121/3 ينظر : معاني القرآن للزجاج 85/5 وإعراب القرآن للنحاس 279/4 والبيان 413/2 ومجمع البيان 355/9 .
(79) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 138/17
(80) الكشاف 51/4 وينظر : تفسير الفخر الرازي 135/30/10
(81) الجامع لأحكام القرآن 138/17
(82) تفسير الفخر الرازي 135/30/10
(83) الكشاف 51/4 المحرر الوجيز 238/5 مجمع البيان 355/9.
(84) ينظر : الكشاف 51/4 وتفسير الفخر الرازي 134/30/10 البيضاوي 458/2 والمحرر الوجيز 238/5 ومجمع البيان 355/9 والجامع لأحكام القرآن 138/17 .
(85) الكشاف 51/4
(86) مغني اللبيب 280/1-281

(87) ينظر : النظام القرآني 242.
(88) تفسير الفخر الرازي 134/30/10
(89) الكشاف 51/4 وينظر : تفسير الفخر الرازي 134/30/10
(90) تفسير الفخر الرازي 134/30/10
(91) تفسير الفخر الرازي 135/30/10
(92) إعراب القرآن للنحاس 222/5
(93) ينظر : إعراب ثلاثين سورة 77 .
(94) ينظر : مجاز القرآن296/2 وإعراب القرآن للنحاس 222/5 وإعراب ثلاثين سورة 77 والمحرر الوجيز 474/5 والكشاف 247/4 والبيان 509/2 وتفسير الفخر الرازي 32/11 /144 والبيضاوي 591/2 .
(95) إعراب القرآن للنحاس 222/5
(96) إعراب القرآن للنحاس 222/5 وينظر : الكشاف 247/4 ومجمع البيان 337/10 وتفسير الفخر الرازي 32/11 /144 والبيضاوي 591/2 .
(97) الكشاف 247/4 وينظر : إعراب ثلاثين سورة 77 والبيضاوي 591/2
(98) إعراب القرآن للنحاس 222/5 ومجمع البيان 337/10 وتفسير الفخر الرازي32/11 /144.
(99) معاني القرآن للفراء 257/3 وينظر : إعراب القرآن للنحاس 222/5
(100) إعراب ثلاثين سورة 77
(101) إعراب القرآن للنحاس 222/5
(102) المحرر الوجيز 474/5
(103) ينظر:الكامل 164/1 والفروق اللغوية 69 وشرح المفصل98/5 وشرح التصريح 288/2.
(104) شرح التصريح 288/2 وينظر: معاني الأبنية 120-121 .
(105) ينظر : مجاز القرآن276/2 وجامع البيان 168/29 والبيان 475/2 ومجمع البيان 188/10 والجامع لأحكام القرآن64/19 وتفسير البيضاوي 545/2 والمحرر الوجيز399/5 والكشاف 187/4 وزاد المسير 412/8 وتفسير الفخر الرازي 190/31/11والبحر المحيط 3/8
(106) إعراب القرآن للنحاس 138/5وينظر : معاني القرآن للفراء 206/3 ومعاني القرآن وإعرابه 195/5 والجامع لأحكام القرآن64/19 ومعاني القراءات 514
(107) ينظر : إعراب القرآن للنحاس 138/5 .
(108) ينظر : الحجة 487/4
(109) الكشاف 187/4 وينظر : المحرر الوجيز 399/5 وتفسير الفخر الرازي 190/31/1
(110) ينظر : العين 47/2

(111) ينظر : المذكر والمؤنث للمبرد 112 ومعاني القرآن للزجاج 243/5 وإعراب القرآن للنحاس 61/5 والتكملة 357 ومشكل إعراب القرآن 769/2 والكشاف 178/4 والمحرر الوجيز 389/5 والتبيان 1248/2 والجامع لأحكام القرآن 34/19 والبحر المحيط 366/8

(112) شرح الشافية 84/4

(113) التحرير والتنوير 390/15

(114) ينظر : معاني القرآن للفراء 199/3

(115) ديوانه 36/1

(116) المذكر والمؤنث لابن الأنباري 492/1 وجامع البيان 138/29.

(117) ينظر : التحرير والتنوير 276/29 .

(118) ينظر : التعليقة 247/1

(119) ينظر : المفردات 427 والجامع لأحكام القرآن34/19 والبحر المحيط 365/8 وتفسير اللباب 16 / 47 والتبيان للطوسي 1/ 124

(120) ينظر : مجاز القرآن 274/2

(121) ينظر : المحرر الوجيز 389/3 والبحر المحيط 366/8 .

(122) ينظر : المحرر الوجيز 389/5 وتفسير الفخر الرازي 693/30

(123) ينظر : الكشاف 178/4 وتفسير النسفي 305/4 والبحر المحيط 366/8

(124) التحرير والتنوير 390/15

(125) التحرير والتنوير 390/15

(126) روح المعاني 388/21

(127) الكشاف 178/4 وينظر : تفسير اللباب 47/16 وروح المعاني21 / 388 والتحرير والتنوير 391/15

(128) الكشاف 176/4وينظر : تفسير البيضاوي 538/2

(129) الكشاف 176/4

(130) تفسير البيضاوي 538/2 وتفسير الفخر الرازي 157/30/11

(131) الكشاف 176/4

(132) مجمع البيان 163/10

(133) تأويل مشكل القرآن 214

(134) مجمع البيان 163/10

(135) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 29/19

(136) ينظر : مجاز القرآن 276/2 والكشاف 76/4 ومعاني القرآن وإعرابه 187/5 وتفسير الفخر الرازي 157/30/11 وتفسير البيضاوي 579/1 والجامع لأحكام القرآن 29/19.

(137) الجامع لأحكام القرآن 92/19 .

(138) المحرر الوجيز 387/5 وينظر : مجمع البيان 163/10 .

(139) تفسير الفخر الرازي 157/30/11 وينظر : الكشاف 176/4 وإعراب النحاس 127/5
(140) ينظر وتفسير الفخر الرازي 157/30/11
(141) ينظر : مجمع البيان 163/10
(142) ينظر : المفردات 807 .
(143) وتفسير الفخر الرازي 157/30/11 .
(144) وتفسير الفخر الرازي 158/30/11 .

المصادر والمراجع

* أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) تحقيق وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط 4 ، مطبعة السعادة ، مصر 1382 / 1963م .
*أضواء البيان ، الشنقيطي ، خرج آياته أحاديثه محمد الخالدي ، ط2 ، بيروت ، 1417 .
*إعراب القران : أبو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت 338هـ) ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421هـ / 2001م .
*إعراب ثلاثين سورة ، ابن خالويه ، بيروت ، عالم الكتب ، 1406 .
*الأمالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت356هـ) ، دار الفكر (د.ت) .
*أوزان الفعل ومعانيها : د. هاشم طه شلاش – مطبعة الآداب – النجف الاشرف 1971 م .
*أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تقديم ووضع : د. إميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية .
*بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة 1969م .
*البيان في غريب إعراب القران : أبو البركات الانباري (ت 577هـ) – تحـ : د. طه عبد الحميد طه – مراجعة : مصطفى السقا – دار الكتاب العربي- مصر 1389 هـ 1969 م .
*تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي (محب الدين محمد مرتضى الحسيني ت 1205 هـ) ، تحقيق لجنة من الأساتذة .
*تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط2 ، القاهرة ، 1973 .
*التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن 460 هـ) تحقيق احمد حبيب منصير العاملي و أحمد شوقي الأمين ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، 1975 .
*التبيان في إعراب القران : أبو البقاء العكبري (ت616هـ) تحـ : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت) .
*تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1387هـ ، 1967م .

*التعليقة على كتاب سيبويه ، الفارسي ، تحقيق عوض القوزي ، ط1 ،1405 .
*تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ط1 ، بيروت ،1461 .
*تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982 هـ) ، ط4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1414هـ / 1994م .
*البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت ، 1425 هـ ، 2005 م .
*تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق محمد عبد الله النمر وزميليه ، الرياض ،1423 .
*التفسير البياني للقران الكريم : د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، بمصر 1962م .
*تفسير البيضاوي ، ط1 ، الأعلمي ، بيروت ، 1410 .
*التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت604هـ) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت 1421هـ.
*تفسير النسفي ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
*التكملة : أبو علي الحسين بن احمد الفارسي (ت377هـ) – تحقيق ودراسة : كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1981م .
*تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت370هـ) تحـ : يعقوب بن عبد النبي – مراجعة : محمد علي النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة (د.ت) .
*جامع البيان عن تأويل القران : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، دار الفكر ،بيروت 1988/1408 م .
*الجامع لأحكام القران : أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) ، خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، مكتبة الصفا ، الدار البيضاء 2005م .
*جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري (ت 395هـ) ، مصر ،1964م.
*حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبان (ت1206هـ) ، تحـ : محمود بن الجميل ، ط1 ، مكتبة الصفا ، القاهرة 1423 هـ/2002 م .
*الحجة في علل القراءات السبع ، الفارسي ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين . الهيأة المصرية العامة للكتاب 1403هـ .

*الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990 .
*دروس في التصريف ، محمد محي الدين عبد الحميد ط3 ، مطبعة السعادة ، مصر 1958 .
*ديوان الأدب ، الفارابي (أبو إسحاق بن إبراهيم ت 350 هـ) تحقيق احمد مختار عمر القاهرة مجمع اللغة العربية ، 1976 .
*ديوان امرئ القيس حجر الكندي (ت 80 ق. هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط2 ، دار المعارف ، مصر 1969 .
*ديوان النابغة الذبياني (ت 18 ق . هـ) تحقيق محمد أبي الفضل ، مصر ، 1977 .
*روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ت 1854 م المطبعة المنيرة ، دار التراث ، بيروت
*زاد المسير في علم التفسير ، الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ) ط1 / المكتب الإسلامي لطباعة ، دمشق ، 1964 م .
*شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، الاشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ت 929 هـ) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
*شرح التصريح على التوضيح ، الأزهري (خالد بن عبد الله ت 905 هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1353 .
* شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي ت 686 هـ ، تحقيق محمد نو الحسن و محمد الزفزاف و محمد محي الدين عبد الحميد
*شرح المفصل ، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي ت 644 هـ) ، مصر .
*العين ، الفراهيدي (الخليل) بن الفراهيدي (الخليل بن احمد ت 175 هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، 1981 .
*الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت395ه ، القاهره ، 1353 ه 0
*القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2003م .
*الكامل في اللغة والأدب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

*كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، 180 هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة .
*الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت 538هـ دار المعرفة ، بيروت لبنان .
*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية ت 541 هـ تحقيق احمد صادق الملاح ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1974 م .
*مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ت 214 هـ ، عرفه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1962 م .
*المذكر و المؤنث ، ابن الانباري تحقيق الدكتور طارق الجنابي ، دار الرائد العربي بيروت ، الطبعة الثانية ، 1406 – 1986 م .
*المذكر والمؤنث المبرد تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة دار لكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1970 م .
*مشكل إعراب القرآن ، مكي القيسي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، بغداد 1975 م .
*معاني الابنية في العربية ، الدكتور فاضل السامرائي ، بغداد ، 1981
*معاني القرآن ، الفراء (يحيى بن زياد 207 هـ ، ط2 ، عالم الكتب ، بيروت 1980 م .
*معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1408هـ – 1988 م.
*المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه ، عالم الكتب ، بيروت ، دون تاريخ 0
*مجالس ثعلب : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ، 1960 م .
*مجمع الأمثال ، الميداني ، (ابو الفضل احمد بن محمد ت 518 هـ) ، بيروت ، 1961 م .
*مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت 548 هـ) منشورات شركة المعارف الإسلامية ، 1379 هـ .
*المخصص ، ابن سيده دار الفكر العربي دون تاريخ .
*المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عظيمه ، ط 2 ، مصر ، 1955 م 0
*مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هاشم الأنصاري وبهامشه حاشية الأمير ت 1232هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، 0 ت 0

*المفردات في غريب إعراب القران ، الراغب الاصبهاني (أبو القاسم حسين بن محمد ت 502 هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت د0ت0
*مقاييس اللغة ، احمد ابن فارس ت 395 هـ ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، 1369هـ 0
*الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط2 ، حلب ، 1973 م 0
* الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد محمد حسين الطباطبائي ، ط2 ، طهران ، 1394هـ .
*النظام القرآني ، مقدمة في المنهج اللفظي : عالم سبيط النيلي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2006م .